الصادرة بتاريخ ١٧ كانون الأول ٢٠٠٧

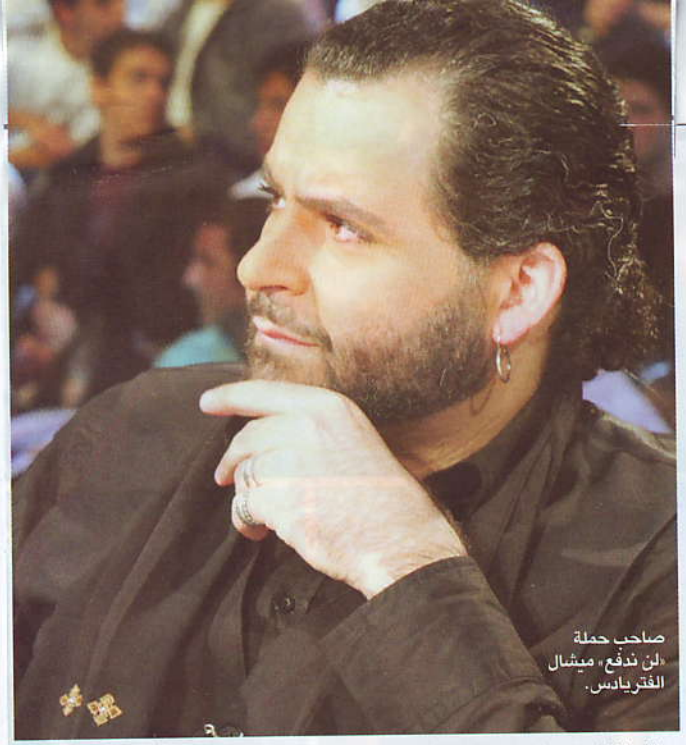
صاحب حملة «لن ندفع» ميشال الفتريادس.

ميشال الفتريادس مطلق حملة «لن ندفع»:

ديون لبنان جائرة ودراساتنا تثبت ذلك!

في ظل تدهور الأوضاع المعيشية في لبنان بشكل مخيف، وتحت غطاء أزمة سياسية غارقة في هوة لا قياس لها، وفي ظل التوتر الدائم والمتصاعد، تعمل السلطات على رفع الضرائب المباشرة وغير المباشرة وعلى تمرير مشاريع الخصخصة في ظل الديون المتراكمة التي يرزح تحت ثقلها الشعب اللبناني والتي لم يعد من مفرّ منها حتى للمولود الجديد الذي يحمل ديناً يبلغ نحو ١٢ ألف دولار... هنا، كان لا بد لأحد ما أن يطلق صرخة وجع، صرخة يحمل بها أوجاع الشعب الكبير ويقود حملة ضد الفساد الذي أوصل البلاد الى أسوأ حال وصلت إليها. فكانت حملة «لن ندفع» في وجه كل الذين لا يرف لهم جفن للأوضاع البائسة التي وصل إليها المواطن اللبناني...

فكان هذا الـ«أحد» (الشخص) المواطن اللبناني المنتج ورجل الأعمال ميشال الفتريادس، مدير شركة «لاماكومبا الفتريادس برودكشنز» وصاحب ملهى «Music Hall»، إنه حامل الصرخة ومترجمها الى تحرك «لن ندفع» على صفحة الـ«فايس بوك» التي شكّلت المجموعة اللبنانية الأكبر لرفع الصوت والضغط معاً.

ما هو هذا التحرك؟ ما هي أسباب ولادته المباشرة؟ في أي مخاض مرّ وبأي مخاطر سيمرّ؟ ما هي وسائل تطويره؟ وما هي أهدافه؟ أسئلة اتجهت بها «الأفكار» لوضع الموضوع في إطاره العام من جهة والمساعدة على رفع الصوت من جهة أخرى إذ إن موضوع الديون لا يطال فئة دون أخرى أو حزباً دون آخر، كما أن المبادرة وحسب مطلقها فهي مبادرة وطنية وليست سياسية.

فكان هذا الحديث الشيق مع الفتريادس:

بداية وقبل التطرق الى تفاصيل التحرك كان لا بد للفتريادس أن يعطي لمحة عن الأسباب العامة أو غير المباشرة للقيام بهذه المبادرة فيقول:

- قد تستدين الحكومات من أجل تحسين الخدمات للمواطنين، أو من أجل خلق ظروف مؤاتية لإيجاد فرص عمل لهم وبالتالي لزيادة الإنتاج الوطني. أما في لبنان، فكانت الاستدانة باسم الشعب اللبناني، الذي يحمل أعباء كل هذا الدين، من أجل أن تستفيد زمرة من الناهبين للمال العام، فالخدمات إلى الأسوأ، والشباب، بل العائلات الى الهجرة للتفتيش عن لقمة العيش، والضرائب إلى مزيد من الارتفاع في حين أن الأجور مجمدة منذ أكثر من عشر سنوات. لذا كان لا بد من التحرك ورفع صرخة «لن ندفع ديون لبنان الجائرة» حتى في ظل كل هذا الشحن وهذا الاستقطاب الذي مزّق الشعب وشلّ قدرته على الفعل.

والآن الى الأسئلة:

■ بداية لماذا اخترت الـ«فايس بوك»؟

- رغم أن صفحة الـ«فايس بوك» لا يستعملها الشعب اللبناني كله إلا أنه «مولّع» في لبنان ومنتشر على الانترنت ومجاني مما يسهل لكل الأشخاص الولوج الى صفحة «Lan Nadfa3» بمجرد أن يتسجلوا على صفحة الـ«فايس بوك» الأساسية. والى الآن فإن عدد المنتسبين قد وصل الى ٤٥٠٠ مؤيد والمبادرة ما زالت في أولها. ليس من الضروري أن كل من يدخل الى هذه الصفحة أصبح مؤيداً لنا فالموافقة تتضمن الدخول الى فريق «Lan Nadfa3» عبر تسجيل الدخول...

نظرية الديون الجائرة

■ ما هو عنوان تحركك والى ماذا تستند؟

هناك نظرية اسمها «نظرية الديون الجائرة» أو «Odious Debts» وهي نظرية ظهرت في المكسيك منذ ١٥٠ سنة وبعدها سنة ١٨٩٧ عندما تحررت كوبا من الاستعمار الاسباني. أميركا هي أول بلد دعمت هذه النظرية وهي التي شجعت كوبا على أن لا تدفع ديونها لأسباب ثلاثة، أولها ترتّب هذه الديون في عهد الاحتلال حيث كانت السيادة مفقودة. أما ثانيها فهو عدم استفادة الشعب من هذه الديون بقدر ما فعل القادة، وثالثاً إلمام المسلّفين (من دينوا) بالسببين الأولين... فمع وجود هذه الأسباب تعتبر الديون جائرة وغير عادلة ما يسمح للدولة بالامتناع عن دفعها. وهذا ما حصل ولمرات عديدة قبل عام ١٩٢٧ حيث أتى الخبير الاقتصادي الروسي «ألكسندر ساك» الذي ثبت هذه النظرية وأدخلها في القانون الدولي. فصارت تنص على:

١ - إنه يحق لأي شعب ألا يدفع الديون العامة المترتبة عليه إذا ثبت أن هذه الديون قد أخذت خلال عهد وصاية أو احتلال.

٢ - إذا لم يستفد هذا الشعب من هذه الديون.

٣ - إذا كان المسلّف على علم بالبندين الأولين.

(والى من يريد التعمق أكثر في الموضوع يمكن البحث عن «Odious Debts» على صفحات «الانترنت»).

ويتابع الفتريادس حديثه:

- إنه ومنذ ادخال هذه النظرية في القانون الدولي والى الآن، تم استعمالها من قبل ٢٥ بلداً بنجاح مما لا يمنع استعمالها في لبنان حيث تنطبق الأسباب الداعية لاستعمالها: فقد كنا تحت الوصاية والاحتلال باعتراف المحتلّ نفسه، وهذه الديون التي تراكمت في هذه الفترة لم تكن بحجم حاجات لبنان وازدهاره وهذا ما هو واضح من حالة الطرقات والكهرباء هنا....

واستطرد هنا ليشير الى صديق مهندس له قد قام بدراسة وفقاً لطلب الفتريادس حول ما كان يمكن القيام به بهذه الديون المتراكمة، فكان الجواب: «يمكننا بناء بناية من ثلاثة طوابق، كل طابق ينتشر على مساحة ١٠٤٥٢كم مربع مع بلاط رخام، خشب سنديان... وكل متطلبات الرفاهية». بناية كاملة متكاملة على كل مساحة لبنان بينما في الحقيقة لا بوادر لأي من ذلك، وهذا شيء معيب.

وتابع:

- عدا عن ذلك فلا مجال لإقناع الشعب اللبناني بجهل من يسلّفنا المال، إن كان داخلياً أو خارجياً، بهذه النظرية وبالسرقة الحاصلة وأكبر دليل على ذلك هو الفوائد «الفاحشة» التي تراوحت بين ١٨ و٤٢ بالمئة فيما كانت الفوائد منخفضة نسبياً في الأسواق العالمية في ما بين الـ٨ في المئة والـ١١ في المئة. الحكومة تستلف والشعب يدفع، المسلّف يربح والحكومة تسرق... خلص، إذا كانت السرقة عالمياً حراماً وجريمة، فإنها في لبنان هي كذلك بـ١٠ أضعاف.

لذلك، وبسبب توفر أسباب تطبيق هذه النظرية جاء الفتريادس ليقول للدولة عبر حملة «لن ندفع»:

- لقد أتيت بنظرية تمكننا من إلغاء ديوننا، في هذه الحالة تقوم الحكومة وتصرّح بأن ديوننا جائرة وتشير الى الأسباب التي حللتها سابقاً ما يؤكد هذا الواقع ويثبته فيحق لنا أن لا ندفع. بذلك يلغى الشق الخارجي وتبقى الصرخة مع المصارف اللبنانية حيث تبدأ المفاوضات فتصبح الديون «ديون عائمة» ترد على المدى الطويل.

■ تتكلم عن فترة الاحتلال ألم يفت الأوان؟ فإننا قد خرجنا من هذه المرحلة!

- كما تقول حكومتنا إنها كانت مجبرة على التمديد للرئيس لحود... فلتقل على الأقل لمرة واحدة شيئاً ينفع البلد بأنها كانت مجبرة على استدانة هذه الأموال تحت رحمة الاحتلال وتصبح ديوننا جائرة. إنني وكفرد من الشعب اللبناني أريد تطبيق هذه النظرية ولست هنا في مجال الدفاع عن الدولة وعن مشاعرها وما سيحصل لها بعد الاعلان عن الديون الجائرة... إنها مشكلتها وأنا شخصياً «طاحش في هذه القصة». ولست وحدي المصرّ على الموضوع إذ إن مبادرتي لا تملك أي اتجاه سياسي لا موال ولا معارض لأن المطالبة هي للجهتين. كما أننا لن نجهد نفسنا لإدخال السارقين الى السجن من أي طرف كانوا وذلك لأنهم ملوك الاخراجات سيخرجون من القضية مثل الشعرة من العجينة. ما علينا هو ممارسة الضغوط عليهم.

■ كيف ستمارسون ضغوطكم؟

- حملة «لن ندفع» هي على مرحلتين:

١ - نحن كحكومة وكشعب لبناني لن ندفع ديون لبنان الجائرة. وإذا الحكومة لم تتبنّ هذه المبادرة وإذا أصرّت على الدفع ننتقل لتطبيق المرحلة الثانية

وهي:

٢ ـ نحن كشعب لن ندفع الى حكومتنا بما أنها رفضت أن لا تدفع.

إذاً وبما أن الحكومة تدفع الديون من صندوق يملؤه الشعب، فإننا سنعتمد وسيلة تمنع الشعب عن ملء هذا الصندوق.

■ رح «تطلع براس الشعب»؟

ـ كلا أبداً فإن عمال قطاع الكهرباء والمياه وغيرهما من القطاعات هم من الشعب اللبناني ومن كل فئاته وأحزابه التي طالته السرقة ولا بد لهم أن يقبلوا خاصة إذا حصلت ثورة شعبية يتوحد الشعب كله حولها. ذلك لأن المطالبة وأصابع الاتهام تتوجه الى كل الزعماء دون استثناء ما ينشر الراحة بين مختلف الطوائف بعدم محاسبة زعيم دون غيره فيصبح المطلب شعبياً ليس طائفياً ولا حزبياً.

ثورة طانيوس شاهين

■ إذاً، انتم تحضّرون لثورة شعبية؟

ـ نعم، ثورة تذكّرنا بتلك التي قام بها طانيوس شاهين «شيخ الشباب» حيث كان شعب لبنان يتألف من اقطاعيين وفلاحين... ومرّت الأيام وأصبح الشعب طبقة تعمل مثلي ومثلك، بينما حلّت الطبقة السياسية مكان الاقطاعيين «يتمقطعون بالشعب» أي بنا. سنفعل كطانيوس شاهين وإذا أرادوا دفع هذه الديون الجائرة فليدفعوها من جيوبهم.

■ إنما الاطار التاريخي الذي عاش فيه طانيوس شاهين مغاير لواقعنا التاريخي!!

ـ الإطار يتغير، الوسائل تتغير إنما الصراع ما زال هو نفسه والطبيعة الانسانية ما زالت هي نفسها. والشعب متى وجد شخصاً يتكلم باسمه ويدافع عنه، يتجه باتجاهه لأنه ملّ الإذلال والفقر... اللبنانيون حبلوا، لا أعرف كيف يسكتون بعد الآن. أنا الانسان الميسور مادياً والحاصل على كل حاجاتي الضرورية والكمالية ولم أعد أطيق الوضع في لبنان، فكيف الشعب الذي يرزح تحت ثقل جمود الأجور وارتفاع الأسعار!!! ماذا ينتظر هذا الشعب؟ ماذا لديه ليخسر؟ فإنني وفور اطلاق مبادرتي بدأت التدقيقات المالية تطالني والتعتيم الاعلامي أيضاً وما زلت «طاحش» في القصة! من ليس لديه ما يخسره، ماذا ينتظر بعد؟

عاد واستطرد الفتريادس:

ـ إن الولد الصغير يسكت عندما يكذب والداه عليه إنما نحن لم نعد أولاداً والزعماء يكذبون علينا عشرات المرات وطوال عشرات السنين وهم ليسوا أهلنا، إذاً لماذا نعطيهم الفرصة؟ لقد اختبرناهم فترة ٣٠ سنة وفشلوا فهل نتركهم ليتمرنوا ليجهزوا على عهد أولادنا؟ فهل أن المجرم أو السارق طوال ٣٠ سنة سيتغير الآن؟

■ إذا على الدولة أن تنادي بالديون الجائرة، من سيفعل في لبنان؟

ـ لا يكلّف هذا الكلام أي شيء، ٢٥ بلداً استعملوا هذه النظرية وآخرهم الأرجنتين منذ ٥ سنوات والتي الغت ديوناً بلغت ١٤٠ مليار دولار تقريباً بمجرّد قولها: «ما رح ادفع». لبنان ديونه جائرة وبامتياز، إذ إننا وحسب الـCIA أي إي فاكت بوك» نحتل الرقم واحد عالمياً في الإفلاس، لا بل أكثر من ذلك نحن أكثر بلد مفلس في تاريخ الإقتصاد... أكثر من ٤٠ مليار دولار دين وما زلنا نعاني من إنقطاع الكهرباء والماء وسوء الخدمات والبنى التحتية وإلى آخره، علماً أن مساحة لبنان لا تتعدى مقاطعة في دولة أوروبية، وكان بإمكاننا نظراً لكمية الديون المترتبة علينا أن نجعل من لبنان جنة التطور والخدمات. وفي القانون الدولي لا يحق لأحد أن يعترض فماذا ننتظر؟ يمكن للشعب أن يغفل هذه النظرية إنما من المؤكد أن حكامنا يعلمون بها ما حركهم على تسييس مبادرتي في بعض وسائل الاعلام إذ إنه لم يعد خافياً على أحد أنهم إذا رغبوا بإفشال المبادرة يدخلونها في السياسة مما يفقدها مصداقيتها وصفتها الشعبية... في حين أن مبادرتي وطنية تفيد كل الشعب وتطال كل الزعماء فكل التيارات قد شاركت في الفساد على مستويات مختلفة. لذلك فإن هذه المبادرة هي من المبادرات القليلة التي يمكن أن توحد اللبنانيين. في النهاية إنني أعرف أن ٤ ملايين لبناني سيصفقون لي بينما ٢٠٠ سيحاربونني.

* ١٥٠ بلداً استعمل «نظرية الديون الجائرة» ونجح وآخرها الأرجنتين منذ ٥ سنوات!

■ هل بدأت هذه المحاربة وهل من أي ضغوطات حصلت؟

ـ بدأت قبل الحملة إنما مخابرات الجيش أوقفت هذه الضغوطات. إنما وبعد الحملة، فلم تكن هناك من تهديدات مباشرة إنما بعض الرسائل الغريبة من أشخاص ذوي قيمة أعرفهم: شو بدك بهالقصة، بلاها أحسن، هيك انت عم تضرّهم.... ربما يشترون صمتي. كما أن فرنسوا باسيل، صاحب بنك «بيبلوس»، ورئيس تجمع المصارف طلب من النيابة العامة التحرك وذلك بعد ٢٤ ساعة من إطلاق الحملة تحت ذريعة أنني أهدد أمن البلد. فكان جواب النيابة العامة بعدم وجود أي جرم يهدد الأمن، وأن نوايا واضحة حيث أعرض مشروع حل لموضوع الديون، واقترحت عليه دراسة الموضوع والإجابة عليه.

عمران خان وشركة الكهرباء

■ الى أين بعد حملة «لن ندفع»؟

ـ بعدها سنتابع في الضغط على حكومتنا وذلك عبر إنشاء موقع إلكتروني جديد يتطابق اسمه واسم الحملة. إنني أحاول جمع هذا الحماس وهذه الحيوية لاستعمالهما في عملين أساسيين:

١ ـ بعد نشر نظرية الديون الجائرة، أهدف الى توعية اللبنانيين على الوضع الاقتصادي المفصل عبر عرض بعض براهين السرقة والهدر المالي. على سبيل المثال وحسب دراسة قام بها الخبير عمران خان الباكستاني أحد أكبر تجار « Power Plants» أي شركات الكهرباء في العالم، أنه بإمكاننا شراء معامل حديثة جداً تؤمن ٢٠٠٠ ميغاوات بما لا يزيد على المليارين ونصف المليار دولار بينما ٩ مليارات دولار قد أنفقت على كهرباء لبنان لشراء معدات قيل إنها تؤمن ١٣٠٠ ميغاوات واتضح فيما بعد أنها لا تؤمن إلاّ ٨٠٠ فيما حاجة لبنان هي ٢٠٠٠ ميغاوات. وسنوثّق كل شيء بدراسات غير معقدة.

٢ ـ أن يكون هذا الموقع صلة الوصل بيننا وبين المؤيدين لتنسيق التحركات التي ستحدث في حال عدم تجاوب الدولة لأننا لن نسكت بعد الآن. من الطبيعي إرساء المواقف والتحركات الآن بسبب ما يجول في البلد من أزمات سياسية، إلا أنني أؤكّد أنه أياً كان الرئيس وأياً كانت الحكومة، أننا ماضون بتحركنا لأن قضيتنا محقة ويجب على الرئيس والحكومة التعاطي معها.

■ ماذا بعد؟

ـ سنناضل الى أن تتحقق مطالبنا فإن هذه النظرية قد استعملت اكثر من ٢٥ مرة منذ ١٥٠ سنة، فهل نحن بهذا التخلّف كي تسبقنا كوبا بـ١٥٠ سنة؟ هل إننا فاشلون لهذه الدرجة كي يحقّق ٢٥ بلداً من افريقيا وآسيا وأميركا الجنوبية مطلبهم المحق قبلنا؟ علماً أن قضيتنا تنطبق عليها نظرية الديون الجائرة ٢٠٠ في المئة أكثر من حالات نجحت. لماذا لن ننجح؟ لا يمكننا أن ننتظر دوماً أحداً للقيام بهذا، فعلينا أن نبدأ نحن وهذا ما أفعله أنا اليوم وبالرغم من الترغيب والترهيب ما زلت مستمراً. علينا كسر حضارة الخوف التراسبي (الذي تكلم عنه الفيلسوف «تشوفسكي») من الدولة ومن القيمين عليها التي يعاني منها اللبنانيون ومقولة «اللي ضرب ضرب واللي هرب هرب» علينا محوها بإرسال بعض المسؤولين الذين اقترفوا سرقات إلى السجون. فإننا بخوفنا نخشى المطالبة بحقوقنا، الأن الاحتلال غائب، ما يعني أن هذا هو الوقت المناسب لنقوم بالضربة القاضية ضد الاقطاعية. إنه الوقت المناسب لنحقق التغيير الفعلي. في الحقيقة فإن التخلّص من ديوننا هو مطلب كل مواطن لبناني الى أي فئة انتمى، فلا خطأ من ضم صوتنا الى صوت حملة «لن ندفع» حتى ولو اختلفت تطلعاتنا لطرق تحقيق الهدف المنشود. فليس أجمل من فضاوة البال وملء الجيوب التي لا بد وأن تتحقق في حال طبقت نظرية الديون الجائرة. ففي النهاية لا شيء يتعب الشعب اللبناني ويفقره أكثر من الضرائب المفروضة لسد العجز في الدين العام كما وأن لا شيء أقوى من اعتماد القانون الدولي لحل مشاكلنا...□

الصفحة الأولى على الـ«فايس بوك»..

مايا نادر